ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد: 11، العدد: 01 (2026) ص: 179 - 188

العتبات النصية في ديوان "امرأة استثنائية" لسونيا عبد اللطيف

(التداخل التناصّي بين العنوان والغلاف)

Textual thresholds in the poetry collection 'An Exceptional Woman' by Sonia Abdel Latif (The intertextual overlap between the title and the cover

*عبد الرزاق شيخ
المدرسة العليا للأساتذة بوسعادة (الجزائر)
cheikh.abderrazak@ens-bousaada.dz

عبد النور بليصق
المدرسة العليا للأساتذة سطيف (الجزائر)
a.belisak@ens-setif.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2026/01/02
تاريخ القبول:
2026/06/07
تاريخ النشر:
2026/06/14

الكلمات المفتاحية:
✓ العتبات
✓ العنوان
✓ الغلاف

الملخص :

تعدّ العتبات النصية أو المتعاليات بابا مهما في الدرسات النقدية خاصة السيميائية إذ تمكن الدارس من سبر أغوار المتن وفكّ شفراته من خلال كشف شبكة العلاقات التناصية التي تحكمه ويأتي في مقدمة هذه العتبات العنوان باعتباره العتبة الأولى التي يتوقف عندها القارئ والدارس على حد سواء إلى جانب الغلاف لأنه نص موازٍ يترسّخ في ذهن المتلقي ويعتبر أيقونة دالة على الكتاب ككل ،وكلما كانا (العنوان والغلاف) أكثر إغراء كانا عاملا في نجاح الكتاب وهو ما أردنا أن نبينه من خلال دراستنا للعتبات النصية لديوان "امرأة استثنائية " للشاعرة التونسية سونيا عبد اللطيف.

Article info

Received
02/01/2026
Accepted
07/06/2026
Published
14/06/2026

Keywords:
✓ *Paratexts*
✓ *Title*
✓ *Cover*

Abstract :

Textual thresholds, or paratexts, represent a significant aspect in critical studies, especially in semiotic analysis. They enable the researcher to explore the depths of the text and decipher its codes by revealing the network of intertextual relationships that govern it. Among these thresholds, the title stands out as the first threshold where both the reader and the scholar pause, alongside the cover, which functions as a parallel text that imprints itself on the recipient's mind and serves as an icon representing the entire book. The more enticing the title and cover are, the more they contribute to the book's success—a point we aimed to demonstrate through our study of the textual thresholds in the poetry collection "Imra'a Iustathna'iyya" ("Exceptional Woman") by the Tunisian poet Sonia Ghabd El-Latif.

*عبد الرزاق شيخ

1. مقدمة

اهتمت الدراسات النقدية –خاصة السيميائية– بدراسة النصوص الموازية التي تؤطر النص كالعنوان والغلاف والإهداء والرسومات التوضيحية، وافتتاحيات الفصول والعناوين الفرعية...وغير ذلك من النصوص التي أطلق عليها أيضا العتبات أو المتعاليات النصية وهذا نظرا لما تقدمه من دلالات للقارئ لتسهل عليه فهم النص (المتن) واستخراج معانيه المخفية، وهي أساسية لولوج عالم النص وفتح مغالقه وفك مبهمه، واستكناه أعماقه وسبر أغواره وهي أيضا خطاب أساسي ومساعد سحّر لفك شفرات النص لذلك ينبغي أن نعي حدوده وتطبيقاته ومرجعياته.

يعد العنوان أول من يشد المتلقي إلى الغوص في الكتاب، وبالتالي له مهمة أساسية في نسج العلاقة الناشئة بين المؤلف والمتلقي، لقد كانت أعمال (جيرار جينيت) الممهد الأول لظهور علم العنوان الذي يضطلع بدراسة العنوان، ويتجسد ذلك بوضوح بالفصل الموسوم بـ (العناوين) من كتابه (عتبات)، وإلى هذا التوجه ذهب (ليوهوك)، فكانت أعمالهما البدايات التأسيسية لعلم بدأت ملامحه ترتسم في الأفق وهو علم العنوان. فالعنوان هذا النص الصغير، هو أول لقاء يحصل بين القارئ والكاتب، وكثيرا ما يجلب الشهرة أو الكساد للمؤلف، وهو كذلك كثيرا ما يحيّر الأدباء، فمنهم يشذّ عن القاعدة فيختار عنوانه بعد أن يتم تصوّره لعمله قبل إنجازه، ومنهم من ينجز عمله وتطول به متاهات اختيار العنوان، فرب عنوان جميل لعمل عاطل، ورب عنوان ضعيف الاختيار لموضوع عظيم كان وراء فشل صاحبه والحط من منزلته، لهذا فضحايا العنوان من الكتاب كثر . لكل هذه الأسباب فإن اختيار العنوان يتطلب مهارة وذكاء ودقة، وكثير من العناية التي لا تقل على الجهد المبذول في العمل الإبداعي برمّته.

ولأهمية العنوان تأسست إستراتيجية هذا المقال في الخوض في دراسة وتحليل العتبات النصية المتمثلة في عنوان وغلاف ديوان "امرأة استثنائية" للشاعرة سونيا عبد اللطيف)، نهدف للكشف عن الحمولة الدلالية لهما ومدى تأثيرهما على القارئ، وكذا قدرتهما على احتوائهما للنص الشعري والتعبير عنه باعتبارهما نصين متوازيين.

2.العنوان: مفتاح المعنى وبوابة النص

يعدّ العنوان من أبرز القرائن الدالة على بنية النص الكلية ، باعتباره بنية خارجية تشير إلى المدلول الداخلي للنص أو تكشف عن جوهره ، وهو بذلك مفتاح النص وبابه، وقد أولاه السيميائيون عناية خاصة باعتباره "مصطلحا إجرائيا ناجحا في مقاربة النص الأدبي " (حمداوي جميل، 1996، صفحة 90)، و معطى دلاليا يتسلح به الناقد للولوج إلى عمق النص قصد استنطاق مفاهيمه وتأويلها. كما أنه العلامة البارزة التي تقوم بدور المرجع والدليل الذي يقود القارئ إلى النص لكشف المحتوى الإشاري أو التأويلي للمتن.

ويعرفه ليوهوك (**leohohek**) بقوله: " العنوان مجموعة العلامات اللسانية (كلمة مفردة ، جمل...) التي يمكن أن تدرج على رأس كل نص لتحديده، وتدل على محتواه العام ، وتغري الجمهور المقصود بمحتواه" (رحيم عبد القادر، صفحة 24) فالعنوان عند " ليوهوك" يحظى باهتمام بالغ ، نظرا لكونه أبرز ما في المتن ، بدءا من مكان الصدارة الذي يحتله و شكله وحجمه البارزين في الصفحة الخارجية للكتاب، وباعتباره رسالة لغوية تامة العناصر تحدد النص و تؤطره و بطاقة تعريفية للنص تمنحه هويته وجنسه الإبداعي ، ويكشف مضمونه ولو ضمنيا ، فيكون بذلك وسيلة جذب وإغواء للقارئ ،كما أنه نظام دلالي يتم تحليله انطلاقا من بنيته السطحية

والعميقة على حد سواء مثله مثل النص تماما . من حيث أنه حمولة مكثفة من الإشارات والشفرات التي إن اكتشفها القارئ توصل إلى كشف العلاقات التناصية الناظمة للنص كله.

فنجد الروائي يحاول قدر المستطاع إلى "أن يجعل العنوان مدخلا لفهم النص ، ولن يكتشف ذلك إلا من دقق النظر في قراءة الرواية" (عزوز علي إسماعيل، 2012، صفحة 74)والعنوان يشير إلى مقصدية الكاتب من خلال التسمية التي عرف الكتاب بها ، وهو كذلك سمة الكتاب وعلامته التي يعرف بها ونميزه عن غيره من الكتب لتدل عليه ،سواء كانت هذه السمة بارزة وواضحة أو ضمنية ومحاتلة. وبذلك يعتبر العنوان " بنية وهمية تولد معظم دلالات النص ، فإذا كان النص هو المولود، فإن العنوان هو الولد الفعلي لتشابكات النص وأبعاده الفكرية والأيديولوجية وهكذا يكون عنوان نص شعري أو رواية ما " (عبد الرزاق بلال، 2000، صفحة 22).وهو ذو طبيعة مرجعية لأنه يحيل إلى النص كما أن النص يحيل إليه وقد حدد "جيرار جينيت" وظائف العنوان في ثلاث هي :

1– الوظيفة التعيينية التسموية

2– الوظيفة الإغرائية أو التحريضية والتي سميت بالوظيفة التداولية

3– الوظيفة الأيديولوجية

وهذه الوظائف قد لا تكون ذات ترتيب متكامل دائما فيما عدا الوظيفة الأولى وهي التعيينية التي تعين جنس العمل وتسميه فهي دائما في المرتبة الأولى" (بلعابد عبد الحق، 2008، صفحة 74)

ولكي يكتب العنوان لابد من توفر عدة شروط :

أ– ارتباط العنوان بمضمون الرواية ، أو أحد مكوناتها كالشخصية أو الأداء أو الغرض أو النمط.

ب– جاذبية العنوان وعدم التقليد ومراعاة أذواق أكبر قطاع من القراء.

ج– صياغة العنوان في أقل عدد من كلمات ليسهل على القارئ ترديده عند تذكر الرواية

وللعنوان " أشكال كثيرة منها : العنونة التراثية والكلاسيكية التي تشمل العنونة التاريخية والرومانسية و الواقعية وهناك أخيرا العنونة الحداثية التي تضم تحتها ستة أنواع هي : المجازية والرمزية والشاعرية و العجائبية و الأسطورية والتاريخية التراثية." (سيبويه، 1998، صفحة 22)

ولا يقصد بالعنوان فقط العنوان المركزي للكتاب، إذ هناك ما يسمى بالعنوان الفرعي، وهو " إشارة أو إشارات لغوية تحدد بدقة موضوع الكتاب، فداخل الكل الشاسع الذي يميل إليه العنوان المركزي، نجد تخصيصا لجانب من جوانب الموضوع، أو مسألة خاصة أو نموذج بعينه. هو إذا عنوان ثان يحد من شساعة أفق التصور التي يخلقها العنوان الرئيس، و إذا كان العنوان الخارجي يعنون الكتاب ككل، فإن العناوين الداخلية تسم الأجزاء الصغرى الداخلية وتحدد مضامينها أو توحي بها، أو ترتبط بها بأي شكل من أشكال الارتباط التام أو الجزئي" (طاهر سليمان حمود، 1998، صفحة 4). كما يوجد العنوان المزيف و يأتي مباشرة بعد العنوان الحقيقي "وهو اختصار وترديد له، ووظيفته تأكيد وتعزيز للعنوان الحقيقي" (أبو العزم عبد الغني، 2013، صفحة 3739) ، وغالبا ما يكون محله بين الغلاف والصفحة الداخلية، حتى إذا فقدت صفحة الغلاف، يكون بمثابة البديل للعنوان الحقيقي، فهو مجرد تكرار للعنوان الحقيقي، ويوجد في جميع المؤلفات.

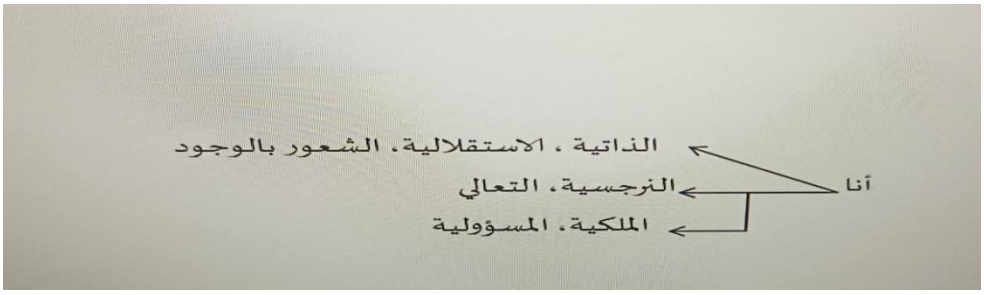
بما أن العنوان علامة سيميائية حاملة لدلالات تشير إلى النص بطريقة أو بأخرى، أي علامة لخلق التواصل اللغوي والثقافي، إذن هو قابل لدراسة تحليلية وتأويلية تبرز أبعاده وتبين دلالاته، وتتم هذه الدراسة على مستويين التركيبي و الدلالي، لأن العنوان هو نص موازٍ للنص الأصلي، واعتبار العنوان نصا يعني الاعتراف بأنه يتكون من بنية سطحية وتمثل الشكل(بنية تركيبية نحوية)، وبنية عميقة وتمثل المضمون(بنية دلالية).

يمثل العنوان الرئيسي "البوابة التي ندخل منها إلى بيوت النصوص، والكاتب أو الشاعر الحق هو الذي يستشعر أهمية البداية، فيختارها اختيارا، ويجتهد في جعلها مثيرة أخّاذة، وافية في اختزال فحوى ما يليها، أو ملمحة إليه، تنقل متلقيها إلى غيرها في فنية عالية، ثم إن بناء قراءة مقبولة رهين بقدرة المنتج على تحميل استهلاله عناصر الإثارة والجاذبية، ذلك أن شهية التلقي تكبر أو تتقلص بمقدار عمل النص على إثارة أسئلة أو تحريك نفسية المتلقي، والمقدمة الناجحة هي التي تشد المستقبل، وتشركه في فحوى الخطاب." (جوزيف إلياس، 2011، صفحة 65) إذا هو أولى العتبات التي تقع عليها عين القارئ، وهو المفتاح الدال على موضوع الديوان كله فهو جزء لا يتجزأ من النص الشعري، لذلك اختارته الشاعرة بدقة وعناية كبيرة، ليقوم بوظائف الإغراء والإيحاء والتعيين والوصف على أكمل وجه، فقد عنونت الشاعرة ديوانها بعنوان ملفت بأنوثته مميز باستثنائيته من جهة، واضح سهل من جهة أخرى، وهذا العنوان عبارة عن جملة اسمية _امرأة استثنائية_ وهو عنوان لقصيدة من قصائد الديوان كذلك اختارته الشاعرة ليكون عنوانا رئيسا. فإذا كان العنوان جملة، فإن "مقاربة العلاقات بين مكونات الجملة، نحويا، وبلاغيا، ودلاليا تصبح قاعدة لخلق ألوان مختلفة من الفهم، فيصبح الإعراب مدخلا هاما يسمح برصد الدلالة بناء على العلامات الإعرابية، وكذا مختلف العلائق النحوية الممكنة من إسناد، وعطف، وتقديم، وتأخير، وغيرها (فضل صلاح، 1997، صفحة 5)

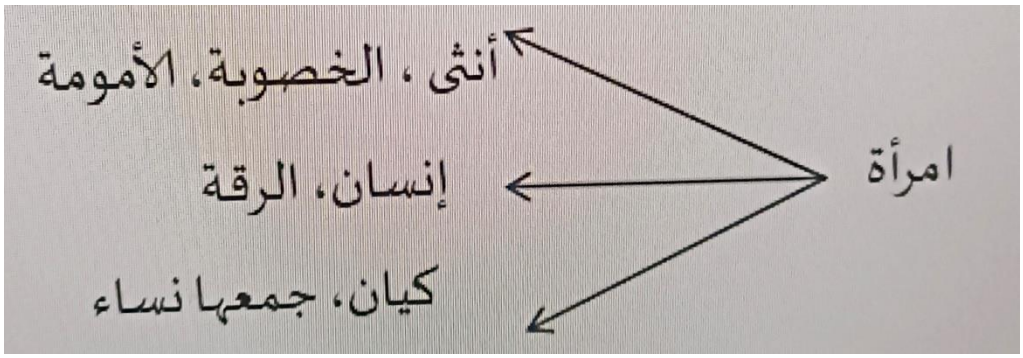
فمن حيث المبنى : نجد العنوان نحويا متماسكا ومترابطا، وهو عبارة عن جملة اسمية تقريرية بسيطة، مبتدأها محذوف تقديره(أنا)، أما الخبر فهو كلمة امرأة تليها صفة : صفة الاستثنائية المتفردة المسندة إلى الكيان المؤنث، و ورود العنوان كجملة اسمية لا يدل إلا على أن هذه الصفة حقيقة ثابتة تتميز بها، كذلك ابتدأ هذا العنوان باسم نكرة وهذا ما لاحظناه في أغلب العناوين التي جاءت على شكل جملة اسمية(امرأة استثنائية، يوم مولدي، لوحة الفسيفساء...) وهي ظاهرة لغوية شائعة عند العرب منذ القدم، بحيث يكون الاسم الأول نكرة ليخلق غموضا وتساؤلات في عقل القارئ، ثم يزول هذا الغموض عن طريق إيراد خصائص وصفات ذلك الاسم، كذلك لأن النكرة أصل والمعرفة فرع كما جاء به سيبويه لذلك يميل كل من الكاتب والقارئ إليها " واعلم أن النكرة أخفُّ عليهم من المعرفة، وهي أشدُّ تمكُّنا؛ لأنّ النكرة أولّ، ثم يَدْخلُ عليها ما تُعَرَّف به. فمن ثَمّ أكثرُ الكلام ينصرف في النكرة". (سيبويه، 1988، صفحة 22)

أما بالنسبة لحذف المبتدأ والتصريح مباشرة بالخبر، فهو لوجود الدلالات المهمة في الخبر أكثر منها في المبتدأ، فضلا على أن طبيعة العنوان المادية تتميز بالإيجاز والاختصار والاقتصاد في اللغة، أي الحصول على أكبر فائدة ممكنة بأقل جهد بعيدا عن التكديس اللفظي، و الحذف هو أحد مظاهر هذا الاقتصاد "وهو ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام، أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة حالية كانت أو عقلية أو لفظية، كما قد يعتري الحذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر" (طاهر سليمان حمود، 1998، صفحة 4).

من هنا نرى أن ما يحاور عقل الشاعرة من صراعات واضطرابات إلى أحلام وخيالات ينجلي في ذلك العنوان مبنى ومعنى. فمن حيث المبنى:مبتدأ محذوف + خبر + صفة . أما من حيث المعنى، إذا توقفنا عند الدلالة اللغوية للعنوان فإننا نجد:أنا ضمير رفع منفصل للمتكلم أو المتكلمة (محذوف)، والذي يعني في علوم النفس إدراك الشخص لذاته أو هويته، ومنه فالدلالة اللغوية لكلمة أنا تتوزع على معان عدة منها:

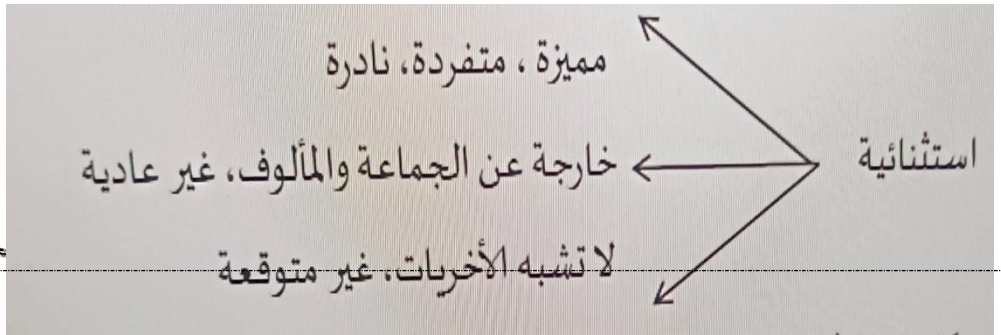


ثم تأتي كلمة "اِمْرَأَةٌ" – ج: نِساءٌ، نِسْوَةٌ، نِسْوانٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِها. اِمْرَأَةٌ عِنْدَ التَّنْكيرِ والْمَرْأَةُ عِنْدَ التَّعْريفِ. "الْمَرْأَةُ نِصْفُ الرَّجُلِ" : الأُنْثَى شَريكَةُ حَياةِ الرَّجُلِ.. "اِمْرَأَةُ العَزيزِ": زَوْجَةُ مَلِكِ مِصْرَ (أبو العزم عبد الغني، 2013، صفحة 3739). وقد اهتم القرآن الكريم بالمرأة وشؤونها حين خصص لها الذكر في الكثير من السور ،منها سورة النساء والتي تعرف بسورة النساء الكبرى، وسورة الطلاق التي تعرف بسورة النساء الصغرى، وهذا ما يدل على المكانة الرفيعة التي يضعها فيها الإسلام، معطيا إياها كل الحقوق التي تحفظ كرامتها وحريتها. وعليه فالدلالة اللغوية لكلمة امرأة تتوزع على معان عدة منها:



وكلمة "امرأة "في العنوان هي عنصر محوري ورئيسي في نصوص الديوان، حيث تشير إلى الهوية الأنثوية التي يبرز الديوان صوتها أي صوت الشاعرة وتجربتها وتحدياتها معبرا عن قوتها وتفردها في المجتمع، إذا هي كلمة تدور حولها التجربة الشعرية برمتها فالمرأة في الديوان ليست فقط موضوعا، بل أصبحت لغة للتعبير تكتب وتُكتب في وقت واحد.

تليها لفظة "استثنائية" فهي لغة من الفعل اِستَثْنَى (يستَثْني) اسْتِثْنَاءً الشَّيءَ: صَرَفَهُ عَن حُكْمٍ ما قَبْلَه، أَخْرَجَهُ من قَاعِدَةٍ عَامَّةٍ أَوْ حُكْمٍ عامٍّ (جوزيف إلياس، 2011، صفحة 65). أي شيء متفرد وخارج عن المجموعة، و كذلك الدلالة اللغوية لكمة استثنائية تتوزع على معان عدة منها:



خبر الشعرية الجزائرية

كلمة استثنائية تشير إلى خرق أفق التوقع حول هذه المرأة، فالشاعرة كانت من الممكن أن تقول مثلا امرأة جميلة، ذكية، متحايلة، متخلقة، محبة، قوية، رقيقة، عصبية، هادئة، طموحة، شغوفة، لكنها قالت استثنائية. لذا يجب معرفة لماذا استثنائية ولأي مدى هي كذلك وهل استثنائيتها إيجابية أم سلبية مأساوية، وهل استثنائيتها تخص التضحية والحرب والمعاناة، أم تخص الحب والحياة العاطفية، أم تخص إبداعها ونجاحاتها الفكرية، فهذا العنوان هو جملة غير مكتملة تحيل إلى العناوين والقصائد الداخلية التي تحمل الجواب وتكمل العنوان.فعبارة "امرأة استثنائية" توحي بعدة مدلولات سيميائية تتناسب مع حالة الشاعرة النفسية، ومواقفها الذاتية، وتجربتها الحياتية في تعاملاتها مع الآخرين، كما تتناسب مع الوظيفة الإغرائية للعنوان، فغير أنها تدل على الأنثى الكيان المتفردة الخارجة عن المجموعة و المتحدية للمعايير الاجتماعية، فإن دلالتها الإيحائية تكمن في استفزاز القارئ وجذبه واستدراجه لمتابعة قراءة الديوان وتأمل كل العناوين والمضامين لمعرفة لماذا هذه المرأة استثنائية وبماذا هي متفردة وما الذي يجعلها خارجة عن الحكم العام المألوف؟.

3. عتبة الغلاف:

أدى تطور الدراسات النقدية الحديثة إلى استقراء النصوص الموازية فلكل شيء دلالته وكل مكتوب مقروء وكذلك الصورة والرسومات والرموز وغيرها . فالصورة في حد ذاتها تحمل دلالتين : دلالة حقيقة و أخرى مجازية في الآن ذاته " فهي الشكل البصري المعين بمقدار المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية فأصبحت الصورة الشعرية تقف على مستوى الغلاف وهكذا تحتم الأمر أن نميز بين الأنواع المختلفة وعلاقتها بالواقع الخارجي غير اللغوي لنتمكن من مقاربة الفنون البصرية الجديدة ونتأمل بعض ملامحها التقنية ووظائفها الجمالية" (فضل صلاح، 1997، صفحة 5) ،ففي الغلاف لاشيء محايد أو عفوي ، أو مهمل أو ثانوي أو قليل الأهمية مهما كان جنسه أو نوعه وطبيعته فإن الغلاف يضم المحتوى الكتابي للكتاب بين جناحيه ويعرف به بصريا فإن هذا يمثل عتبة مهمة لابد من إلقاء النظرة عليها ومقاربتها وإخضاعها للقراءة والبحث والتأويل.

والغلاف هو الوجه الأول الذي ينظر إليه ، وهو آخر ما يبقى في ذاكرة القارئ وهو بمثابة وجه المرء كل شيء بارز فيه ، ومن ثم وجب الاحتفاء به وإعطائه المكانة اللائقة به فاختيار الشكل واللون أو الصورة بصفة عامة يشد انتباه القارئ ويوقعه في غواية الاهتمام ويدخله في دوامة التحليل.

لذا حظي الغلاف بأهمية كبيرة في الدراسات الحديثة، حيث عد عنصرا من عناصر النص الموازي مثله مثل العنوان، وأصبح الكتاب يُؤخذ ككل بدء من الغلاف انتهاء بالمضمون ودراسته لا تقل أهمية عن دراسة العناوين. "فلا يعد الغلاف عنصرا جماليا يقتنص انتباه المتلقي لكي يستهلك الكتاب وحسب، و إنما يحمل بدلالات ويوسم بسمات تتصل اتصالا حيا بالنص تتماهى معه أو تتكامل أو تضيف إليه مما يعني انتقالا من البدائية إلى خلق المعنى بما يوازي النص الأدبي لا المتن وحده، فالعناية بما هو مكتوب ليست بجديدة فمنذ أن اخترعت الكتابة والبشر يحاولون إظهار ما يكتبون بأزهى حلة وبالطرق الممكنة متوخين فيها العناية بالتفاصيل و أيا كان ما تدون عليه من جلود وعظام ورقم وما وصل من ملاحم كملحمة غلغامش وملحمة التكوين البابلي خير دليل..." (أوضاح محمد غزاي، 2023، صفحة 400)، إذا فالغلاف يعتبر الواجهة المادية الأولى التي تقابل نظر القارئ وتشد انتباهه، حيث يحمل كما هائلا من الشفرات والرموز والعلامات القابلة للتأويل والتي تعكس هوية النص، لأن الصورة أكثر التصاقا بالواقع فهي تتميز بجانب مادي ملموس على خلاف العلامات اللغوية. والغلاف كما يرى حسن نجمي في كتابه شعرية الفضاء السردي بأنه هوية بصرية ينبغي أن نتقبلها كإحدى هويات

النص وغالبا ما نجد على متنه اسم المؤلف أو المبدع وعنوان المؤلف أي الديوان ومعلومات حول الطبع والنشر من مكان وزمان وغيرها، وجنس النص شعرا أو نثرا، بالإضافة إلى أهم شيء وهو الأشكال والرسومات، والألوان المستعملة فيه، والتي تقوم بالدور الأكبر في عملية الإغراء والترويج. و بالحديث عن اللون لا يخفى على أحد الدور الذي يقوم به في حياة الإنسان، فقد أثبتت الدراسات الحديثة أن " للألوان تأثير على خلايا الإنسان، إذ لكل لون موجة معينة، لها تأثير على خلايا الإنسان، وجهازه العصبي، وحالته النفسية، كما أن اختيار الألوان الانجذاب إليها أو النفور منها، يعود إلى أسباب متنوعة فيزيولوجية، نفسية، اجتماعية، رمزية، ذوقية، ودينيه، كما لا ينبغي إغفال دور البيئة الجغرافية في مثل هذه العملية. كما أنها كانت الأساس لكل الأعمال الفنية التي تصور حياة الإنسان في مختلف ميادينها، حيث عبر بواسطتها عن انفعالاته وقيمه مثل الأمل والخيبة، الحزن والفرح، الهزيمة والنصر..." (عبيد كلود، 2013، صفحة 10) ، فالألوان ليست مجرد زينة بل هي موجات كل واحدة لها تردد خاص على نفسيتنا، فلطالما كانت الألوان هي لغة الفنان التي يرسم بها البسمة كما يرسم بها الدمعة.

سنة الطبع	دار النشر	اسم الديوان	اسم المؤلف	صورة الغلاف
2017م	دار الاتحاد للنشر والتوزيع	امرأة استثنائية	سونيا عبد اللطيف	

يبدو الغلاف بتشكيله بسيطا وغير معقد مقارنة برسومات أخرى، فهو لا يحتوي على ألوان كثيرة ولا رسومات كثيفة، لكنه محمل بشبكة من العلاقات الدلالية فهو من النوع السهل الممتنع.

والعنوان من ناحية الخط والتصميم واللون نجد أن الخط المستخدم في العنوان له طابع كلاسيكي وهذا ما يعكس الاتجاه الرومانسي للشاعرة، وهو الخط الكوفي الذي يبث روح المعاصرة، فالشاعرة تعبر عن هموم الإنسان المعاصر الباحث عن الحقيقة. وكتب العنوان بحجم كبير و واضح باللون الأبيض، يعلوه اسم الشاعرة بنفس الخط لكن بحجم أصغر منه باللون الأبيض كذلك وهذا دليل على أنها تركز على العمل ولا تبحث عن الشهرة، ويرمز اللون الأبيض إلى "الطهر والصفاء والبراءة والحرية والسلام والاستقرار" (قدور عبد الله ثاني، صفحة 143). كذلك القداسة والطهارة ويظهر هذا في اعتماده في الملابس الدينية عامة، أيضا دائما ما يدل اللون الأبيض في الأعلام الوطنية على السلام والوحدة، كما يرمز للبدايات الجديدة و النظيفة، أي في الغالب تكون دلالاته إيجابية. وهذا اللون له حضوره في القرآن الكريم ففي قصة يوسف عليه السلام "دل الابيضاض على الحزن الشديد بسبب فراق يوسف لسيدنا يعقوب –عليه السلام– ما جعل عينيه تبيض حزنا " (دريسي فوزية، 2020، صفحة 206)، و كل هذه الدلالات سواء الإيجابية أو السلبية هي صفات تنطبق على عنوان ديوان "امرأة استثنائية " وما ورد فيه. فدلالة البدايات الجديدة تظهر حين قررت الشاعرة أن تمضي في حياتها

بعد كل الصعاب التي واجهتها وأن تبدأ من جديد متأملة في مستقبل أفضل ويظهر هذا في قصائدها: الإقلاع، أعلنت الحياة، أمضي...، وبالنسبة لدلالة النقاء و البراءة فتظهر في صفات المرأة البريئة ممّا يحدث في محيطها الاجتماعي، ورفضها لجميع مظاهر الذل والهوان وشتى أشكال الخداع والنفاق، وتبرئة نفسها من ما يدور في عقول أولئك الذين يرون المرأة فقط شكلا ومظهرا ولا يبالون بتفكيرها وآرائها، أما دلالة الحزن و الوحدة فلطالما عانت تلك المرأة الاستثنائية من الحزن والألم وغلب عليها اليأس والاحساس بالوحدة وعدم التأقلم مع الآخرين ، ويظهر هذا في العناوين: الهاجس، اعتذار، بكاء.

كما أن لون الخط الأبيض في العنوان يتباين مع الخلفية المظلمة، مما يجعل العنوان بارزا كومضة ضوء في عتمة الليل، ويسمى هذا في ميدان الفن التشكيلي بالتضاد اللوني مثلا مجاورة اللون الأبيض للأسود أو نفس اللون بدرجتين الفاتحة والداكنة. وهذا إشارة إلى شخصية المرأة الاستثنائية التي تشع بين الكل وسط الظلام بصفاتها المتفردة وثقتها الطاغية.

يسبح العنوان في مساحة داكنة (الأزرق الليلي/ الرمادي) أو ما يسمى بالرمادي المزرق، وهو لون الغلاف الكلي، ويرمز اللون الرمادي إلى "التداخل والنفاق والضبابية في كل شيء" (قدور عبد الله ثاني، صفحة 143)، كما أنه يوحي بالهدوء والتأمل وربما الحزن أو الوحدة والعزلة، والأكيد هو لون النضج والمسؤولية، فهو لون رومانسي يعكس أجواء عاطفية وشاعرية تتناسب مع الحالة الشعورية للشاعرة. وتظهر دلالة الهدوء و التأمل في المرأة الاستثنائية حين التزمت الهدوء والصبر وراحت تتأمل في الحياة لتمسك أخيرا بخيوط اللعبة وتدرك حقيقة الوجود الإنساني.

اللوحة الفنية التي تموضعت تحت العنوان في شكل قمر وهو من المنابع الضوئية الطبيعية ، والقمر يمثل رمزا للأنوثة، الحلم، التجدد، وهو عنصر متكرر في الأدب والشعر للإشارة إلى المرأة،ومعظم دواوين الشعر النسوي نجدها تتمتع بواجهة تعكس صورة الأنوثة الطاغية وشخصية المرأة المبدعة. و حركة النصف قمر أو كما يسمى فلكيا بالتربيع الأول، قد تعكس حالة النقص الذي تعيشه الشاعرة، و هي في حالة البحث عن الاكتمال وهذا ما تروم إليه الشاعرة في موضوعات ديوانها ،ومع هذه الصورة الضبابية النصف قمرية تحوم مجموعة من الطيور السوداء، التي توحي بالغموض وربما تدل هنا على عدم الرضا بهذا الواقع والتوق إلى الأفضل والاكتمال، و هذا ما تجسده لنا حركة الطيور من الأسفل إلى الأعلى و التي توحي بالحرية، الانطلاق، وربما الهجرة الداخلية والبحث عن الذات، فهذه الطيور تمثل الأفكار والأحلام التي تراود الشاعرة لتتجاوز قيود المجتمع والذات المتشظية المنكسرة.

وفي زاوية الغلاف اليسرى كتب جنس النص " شعر"بخط بسيط يدل على تصنيف المؤلف ويؤكد طبيعته الأدبية ويعتبر كميثاق يوجه القارئ ويهيئه للطريقة المناسبة في تلقي النص فهي كنافذة يطل منها القارئ على العالم الداخلي للمرأة الاستثنائية، وفي أسفل الغلاف يوجد شعار دار النشر "دار الاتحاد للنشر و التوزيع " ويعتبر هذا الشعار كعلامة ثقة بين دار النشر و الجمهور وكذلك الشاعرة.

الغلاف الخلفي فقد تضمن نفس الصورة الموجودة على الغلاف الأمامي، مع وجود القصيدة الأولى من الديوان " الإقلاع " و إعادة إدراج القصيدة الأولى ليس مجرد صدفة بل حركة محملة بدلالات رمزية لأن القصيدة الأولى للديوان غالبا ما تكون بمثابة المفتاح التأويلي لبقية النصوص، واختيار الشاعرة لنشرها على الغلاف الخلفي يعتبر إعلان انطلاق لرحلتها الشعرية ليس فقط في الديوان بل في الواقع كذلك.

4. خاتمة

من خلال قراءتنا لعنوان وغلاف ديوان **"امرأة استثنائية"** للشاعرة "سونيا عبد اللطيف" نجد تلك العلاقة التناصية المتداخلة بين العنوان والغلاف يمكن القول أن العنوان في هذا الديوان ليس مجرد عنصر شكلي أو اختياري، بل هو بنية دلالية عميقة تسهم في بناء المعنى وتوجيه القراءة، كما أنه أداة فنية تساهم في تشكيل البنية الجمالية للديوان ككل، وتعبر عن رؤية الشاعرة ووعيها بقيمة اللغة في تشكيل المعنى وإنتاجه.أما الغلاف فقد قدم لنا جزء من حياتها وطموحاتها وانعتاقها حيث شكل جزئية هامة طرحت من خلالها مجموعة من الأسئلة التي أرقتها في حياتها وكانت عقبة في مسيرتها الإبداعية وهكذا فقد حاولت الشاعرة أن تختزل صفحات المتن من خلال عنوان وغلاف الديوان وقد وفقت في اختيارهما ببراعة نظرا لتجربتها الشعرية وثقافتها الواسعة.

5. قائمة المصادر و المراجع

1) حمداوي، جميل. (1996). "السيميوطيقيا والعنونة". مجلة عالم الفكر،العدد :3.

2) رحيم، عبد القادر. (2019). "وظائف العنوان في شعر مصطفى الغماري". مجلة المخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، المجلد:05 العدد01.

3) عزوز علي، إسماعيل. (2012). عتبات النص في الرواية العربية،دراسة سيميولوجية سردية. مصر. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4) عبد الرزاق. بلال. (2000). مدخل إلى عتبات النص،دراسة في مقدمات النقد العربي القديم.لبنان. افريقيا الشرق .

5) بلعابد، عبد الحق. (2008). عتبات جيرار جينيت من النص إلى المناص. الجزائر. الدار العربية للعلوم وناشرون.

6) كني، عمر.(2022). "سيميائية العنوان في قصص "خيول الليل والنهار" لمرزاق بقطاش. جسور المعرفة، المجلد: 8، العدد:2.

7) رحيم، عبد القادر.(2008) "العنوان في النص الإبداعي الجزائري أهميته وأنواعه". مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد:3.

8) بازي، محمد . (2022). العنوان في الثقافة العربية(التشكيل ومسائل التأويل). الجزائر. الدار العربية للعلوم ناشرون.

9) سيبويه. (1988). الكتاب. مصر. مكتبة الخانجي القاهرة.

10) حمودة، طاهر سليمان. (1998). ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. مصر. الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع.

11) أبو العزم، عبد الغني. (2013). معجم الغني، المكتبة الشاملة الذهبية.

12) جوزيف، الياس.(2011). معجم المجاني المصور. لبنان. دار المجاني.

13) فضل، صلاح. (1997). قراءة الصورة أو صورة القراءة. مصر. دار الشروق.

14) أوضاح، محمد غزاي. (2023). "عتبة الغلاف في القصيدة الديوان(الشعر العربي المعاصر)". مجلة نسق، المجلد: 40، العدد: 4.

15) كلود، عبيد.(2013). الألوان(دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها.لبنان. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

16) عبد الله ثاني، قدور. سيميائية الصورة، مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم. الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع.

17) دريسي، فوزية.(2020). "سيميائية العنوان في الخطاب الأدبي الجزائري"، مجلة المداد.

18) عبد الله ثاني، قدور. سيميائية الصورة، مغامرة سميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم. دار الغرب للنشر والتوزيع.